للدراسات الاحصائية بين ١٦ و ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٠ ونشرته جريدة « لو فيجارو » الصادرة في ١٩٧٠/١/٢٩ ، ظهرت آراء الفرنسيين حول صفقة الاسلحة الفرنسية مع ليبيا كالتالي :

— ضد بيع الاسلحة لاية دولة في الشرق الاوسط ٥٥٪ .

— مع بيع الاسلحة لكل الدول بدون تفرقة ٢٩٪ .

— مع بيع السلاح لاسرائيل وحدها ٣٪ .

— مع بيع السلاح للعرب وحدهم ١٪ .

— مع بيع الاسلحة للعرب ، على شرط ان يسالموا اسرائيل ٣٪ .

— بدون رأي ٩٪ .

وفي الاجابة على سؤال حول السياسة الفرنسية الحالية في الشرق الاوسط ، ظهرت النسب كالتالي : مؤيدون ١٧٪ . معارضون ٤٩٪ . بدون رأي ٣٤٪ .

وردا على استفسار حول الدول الثلاث التي تشكل خطرا على فرنسا في السنوات العشر المقبلة ، ذكر المجيبون الدول التالية (بترتيب النسب) : الصين ٥٩٪ . الدول العربية ٣٩٪ . الاتحاد السوفياتي ٣٢٪ . المانيا ٢٨٪ . اليابان ٢٤٪ . الولايات المتحدة ٧٪ .

وفي استفتاء اخر أجرته نفس المؤسسة في نفس الفترة (كانون الثاني ١٩٧٠) بين سكان جنوب فرنسا وقراء الجرائد الاقليمية في تولوز وبوردو ومونبلييه ومرسيليا بالضبط — جاءت النسب في موضوع صفقة الطائرات الليبية كالتالي : مع الصفقة ١٣٪ . ضد الصفقة ٦٠٪ . بدون رأي ٢٧ ٪ .

وفي نفس الاستفتاء ، وحول حظر شحن الاسلحة لاسرائيل : ضد رفع الحظر ٤٤٪ . مع رفع الحظر ٣٦٪ . بدون رأي ٢٠٪ .

وعبر قراء صحف الجنوب عن رأيهم في حل «مشكلة الشرق الاوسط » بالاساليب التالية :

— باتفاق مباشر بين اسرائيل والدول العربية ٤٦٪ .

— عن طريق الدول الكبرى ٣٠٪ .

— عن طريق الامم المتحدة ١١٪ .

— بانتصار عسكري لاحد الفريقين ٨٪ .

واهمية هذه الاجابات بالنسبة لدراستنا جزئية ، ذلك لانها لا تدل على لوجود تيارات واضحة في الرأي العام (مما يفسر بعض التناقضات) ، علاوة على تنوع الاسئلة وطرق طرحها . وقد اثبتناها هنا لتكون فقط نقطة انطلاق لتحليل مفصل .

من هذه الارقام نستطيع ان نستخلص النقاط التالية : ١ — التيار المؤيد لاسرائيل انخفض بنسبة كبيرة ، وهو يتأرجح اليوم حول ثلث الراي العام . ٢ — العطف على الدول العربية بمجملها في تطور بطيء ، وفي الغالب هذا التطور اهم واضخم بالنسبة للعطف على الثورة الفلسطينية . ٣ — المؤيدون لسياسة الحكومة الفرنسية في الشرق الاوسط (١٧٪) يشكلون ثلث المعارضين تقريبا (٤٩٪) . وهذا يعود غالبا لتناقض موقف الحكومة نفسها ، الذي لا يحكمه براي الكثيرين اي اعتبار مبدئي وانما الى حد بعيد اعتبارات مصلحية (كبيع شحنة الطائرات لليبيا التي لم تلق استحسانا عند غالبية الشعب الفرنسي ٦٠٪) وكون ٣٦٪ فقط من الفرنسيين مع اعادة شحن الاسلحة لاسرائيل ، يظهر عدم ارتباط الموقف تجاه سياسة الحكومة بالموقف تجاه قضية فلسطين نفسها . ٤ — الخوف من « الخطر » العربي (٣٩٪) والذي يعود غالبا لما ذكرناه عن العنصرية ضد العرب ، يتحكم في مواقف الفرنسيين بشكل اكبر من عطفهم على اسرائيل نفسها . ٥ — بشكل عام ، ورغم ان « قضية الشرق الاوسط » (كما تسمى) تثير اهتمام الفرنسيين اكثر من قضايا عالمية اخرى (نظرا للتداخل القديم بين التاريخ الفرنسي والتاريخ العربي من جهة وللمشكلة اليهودية من جهة أخرى) الا ان تفاصيل هذه القضية غير معلومة الا لقلة من المطلعين . واحكام الفرنسي العادي لا تعدو كونها ردة فعل سريعة تتحكم فيها قضايا عديدة (وأغلبها داخلية) .

وفي ختام هذه النظرة السريعة للتحول الذي جرى في الاعوام القليلة الماضية في مواقف الراي العام الفرنسي ، لا بد من التأكيد على ان هذا التحول قابل للتعميق اذا توفرت بعض الشروط ، اهمها تطور النضال الفلسطيني والعربي عامة واتضاح مواقفه السياسية واهدافه المرحلية والبعيدة ، فيما يتعلق مثلا بمستقبل يهود الارض المحتلة) ، ثم بناء علاقات ديناميكية فعالة مع الاوساط المتقدمة في المجتمع الفرنسي . وسنأتي في رسالة اخرى على دراسة لهذه الاوساط ولعامة القوى السياسية الفرنسية ومواقفها .